ما قبض بعض هذا الامر والنهي اي اسر باهلك ولا تسر بامرأتك ولا يلتفت منكم
احد ولتلتفت امرأتك وذلك حيث نصب على الاستثنا من الاول ورفع على
الاستثنا من الاخرى وهي الصورة التي لم يسمعه فيها ذهب الرضي فليتامل هذا
واسلم الوجوه ما اختاره ابن هشام ولا عبرة بعدم استحسان البيضاوي له لانه
لم يبرهن على ما قال وسيأتي في سورة الغاشية بحث في هذا الاستثنى هل هو من المتصل
ام من المنقطع لا يقال كيف حمل على الانقطاع مع امكان الاتصال لانا نقول منع من الاتصال
ما لزم من المحذورات على تقديره فاما ما انفصل به ابن هشام من ان الاهل من يستحق النجاة
فخلاف الظاهر قوله تعالى ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك هو كناية عن المبالغة
في الدوام والغرض من الاستثنا في الموضعين ما قد جمعنا ذكرنا في ايات المشيئة ان
المعنى هما مسلا خالدين فيها خلودا دائما على مشيئتنا التابعة للحكمة ولله في عدم التخليد
حكمة لو شاء رعاها ولكنه قد اختار الخلود وبت الحكم به كما قال تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس
هداها ولكن حق القول مني وقد حرر هذا المعنى الزمخشري في الانعام عند قوله تعالى قال
النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله قال ويكون من قول الموتور الذي ظفر بواتره ولم
يزل يحرق عليه انيابه وقد طلب ان ينفس عن خناقه اهلكني الله ان نفست عنك
الا اذا شئت وقد علم انه لا يشأ الا التشفي منه باقصى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد
فيكون قوله الا اذا شئت من اشد الوعيد مع مخرجه في صورة الاستثنا الذي فيه اطماع
انتهى وذكر هذا المعنى السيد الصفوي في هذه الاية وهو مروي عن ابن عباس اخرجه
البيهقي في البعث والنشور قال هو مشاء ربك ان يخلد هولاء في النار وهولاء في الجنة وكذلك
ذكر الزمخشري في قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم قال وان غفرت لهم لم تعدم
وجه حكمة قال ادري مع هذا الكلام الصحيح في الانس ما حمله على ما نقله العقول من تشبيه
القرون في وجوه ذكرها في هذه الاية من حمل الاستثناء على [illegible] و
العموم في اهل النار والى رضوان الله [illegible] في اهل الجنة ونحو ذلك ما ذكره والعموم والعموم

لا تعيم علمك ايه لا تلائه ان ربك فعال لما يريد

لانه

لانه لاهل النار ورضوان الله لازم لاهل الجنة ولاجله دخلوها وكذلك سخط
لاهل النار وكيف الخروج من الامور كسبيه وهي النار والجنة الى العقوبة وهي السخط
والرضى وسائر ما ذكره مما اشتمل عليه دار العذاب ودار النعيم والحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قوله تعالى فلا تك في مرية
مما يعبد هولاء كانه يريد الصلح في بالك هولاء علامرا صحيح قد طبقوا الارض كيف
ستتشر عنهم هذا النحو المستبس وكيف لم يردعهم الاعتبار بالماضين وكيف
لا يستيقظون لهذه الزواجر ثم قال ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم اي لا علة
لهم يعملون بها الا ان اباءهم فعلوا ذلك فهم يعملون كفعل اباءهم من دون نظر الى حال
اباءهم كما قال قوم ابراهيم حين قال لهم هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون
قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون ونحوها من الايات قوله تعالى ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فتمسكم النار هذا تفريع مما يلزم من الامر بالاستقامة
وهو شامل للظالم الخالص وهو المشرك ولمن خلط عملا صالحا وهو الاسلام والاعمال
التابعة واخر سيئا هو المنافي غلب عليه ذلك كالامراء الجور وكالمجاهرين بالفسوق
او لم يغلب لكثير من الناس يلابس المناهي في بعض الاحوال على اختلاف مراتب
الملة الاصناف فان قلت يلزم مقاطعة الناس اجمعين الا الواحد بعد
الواحد وان ذلك الواحد قلت كيف يلزم ذلك ونحن مامورون
بمخالطتهم للامر والنهي اذ لا يمكن في كل او بعض الا بذلك ومن امرهم ونهاهم لم يركن
اليهم فان قلت وما شرط ذلك قلت الانشاعة مقيده باستقوى المنكر
بمخالطته لهم وانما يكون ذلك بان يكون ظاهر حاله الامر والانكار بالفعل او
بالقول او بالقلب كل منهما في محله وحتى يسمى اذن مصلحة لانها خالصة فان
تولد عنها مفسدة [illegible] اخرى اعظم كالنهي عن قطع زيد فيقتله او وهل زيد مقطع
عمرا حرمت المخالطة لعدم خلوص المصلحة وكذلك لو امر كشرب جرعة خمر

Copyright © King Saud University